جنازة السلام

بمناسبة الحرب بين ايطاليا والحبشة

للأستاذ محمود غنيم

أرأيت إذ وُلِدَ الســلامْ ... فَدَتْوهُ من قبل الفطامْ
وضعته «أوربَّا» لنـا ... ياليت «أوربا» عُقَام
طفـــلٌ برىء ذاق مِنْ ... يد أمِّهِ كأسَ الحِمام
نحروا الغـــلامَ ضحيةً ... فى عيد ميلاد الغــلام
لهفى عليـــه ممزَّقَ الـ ... أوصال مُنْتَثِرَ العظام
عصفت به ريحُ الوغى ... عصــفاً وغطّاه القتام
فقضى شهيـــداً ماله ... قبرٌ يُزارَ ولا مقـام
ليس الســلامُ بسائد ... ما دام فى الدنيـا حُطامْ
ما الناسُ إلا الناسُ فى ... عصر الضياء أو الظـلام
سـيَّان مَنْ سكنَ القصو ... رَ الشمَّ أو ســكن الخيام
يسوِى الدمَّ المسفوح لا ... يُرْوَى لظامئهم أوام
وأَحَبُّ ما وقعت علي ... ه عيونُهم جُثَثٌ وهام
وهُوَ ابنُ آدمَ ينتشى ... من خُمْرَة الدم والمدام
الذئب كالانسان لو ... يتعــلم الذئبُ النظام
فــكلاهما وحشٌ حد ... يد النّاب يلتمس الطعام
سِيَّان عنـــد الفتكِ نا ... بُ الليث أو حدُّ الحسام
قالوا الســلامُ فقلت ما ... أقوى اللسانَ على الكلام
وتعاهـــدوا فسألتُهم ... ما حَدُّ مَنْ خَفَرَ الذمام
أبغصن زيتونٍ نُجا ... زى أم بصارم الانتقام[١]
قالوا الســـلامُ فقلتُ كم ... قد حارب الرُسُلُ الكرام
لا «الفاتيكانُ» من الحرو ... بِ نجا ولا البيتُ الحرام
قد كانت الخلفاء تُصـ ... لَبُ بين زمزمَ والمقـام[٢]
كلٌّ يشيرُ إلى الســلا ... مِ بعين ذئبٍ لا تنام
وأمامهُ أســـــطوله ... ووراءه الجيشُ اللُّهام
فَقَدَ المهنّدُ عرشَـــه ... والمُلْكُ ليس له دوام
نارٌ وغازٌ فاتكٌ ... بدلَ الأسنّة والسّهام
شــبحُ المنيَّة جاثمٌ ... فوقَ المياهِ أو الرغام
أو فى الفضــاء مرفرفٌ ... بجناحه مثــلَ الحمام

* * *

جبّارَ رُوماَ ســوف تَلْـ ... بَسُ تاج قَيْصَرَ فى المنام
أتريدُ ويحــك أن تُوَ ... خِّرَ أهلَ جيلِكَ ألفَ عام
ولّى زمانُ القيصر ... يَّةِ والقياصرةِ العظام
أوَ ما رأيتَ الحكم با ... ت الآن فى أيدى الطغام
ولقــد مشَيتَ القهقرى ... ومشى الزمانُ إلى الأمام
أإذا صفا جوُّ الســلا ... مِ زَفَرْتَ فانتشر الغمام
رُحماك هــل تشكو إليـ ... ـك الأرضُ من هول الزحام
لم تخبُ نارُ الفتنــة الـ ... كبرى وجُرْحُ الكون دام[٣]
ولقــد تحديّتَ الأنا ... مَ فكنتَ سخريةَ الأنام
أسرفتَ ويحــك فاتئد ... ماذا جنى أبناء حام[٤]
لا تحسبنَّ مرابضَ الـ ... آسادِ سهلةَ الاقتحام
هــذى معاقلُهم فمن ... لك بالبواذخ من شمام
ها هم خصومُك حول شَـ ... طِّ النَّشِ إن شئتَ الخصام
القابضون على جنيـ ... ـفَ ورهطِها مثلَ السوام
قالوا الحصارُ فأذعنت ... «والقول ماقالت حذام»
أخــذوا على روما المسا ... لكَ فهى فى ضيق المسام

(١) يشير بذلك إلى أن فكرة السلام لا يمكن توطيدها بدون الحرب

(٢) يشير الى حادثة قتل ابن الزبير وصلبه بعــد إطلاق المنجنيق على الكعبة التى اعتصم بها

(٣) يشير إلى الحرب العظمى

(٤) يشير الى ما تشير اليه الخرافة من أن الاحباش وغيرهم من السود من نسل حام بن نوح

عَالَمٌ أنتَ للهوَى والأمانِي ... يُشْتَهَى السِّحْرُ فى حِماكَ فَيُخْلَقْ
دَرَجَ الحُبُّ فى ثَرَاكَ نَقِيّاً ... ولَهُ فِتْنَــةٌ تَرُوعُ وَرَوْنَقْ
وَبِأعْطَافِكَ الرِّقَاقِ الحَوَاشِي ... وَقَفَ الحُسْنُ خَاشِعاً ثُمَّ أطْرَقْ

* * *

... وتَطَلَّعْتُ مِنْ مَشَارِفِ لُبْنَا ... نَ أُنَاجِي مِنْ صَفْحَةِ الغَيْبِ جِلَّقْ
تِلْكَ مَأْوَى رَغَادَتِي وَخَيَالِي ... وَبِهَا قَلْبِيَ اللَّهِيفُ مُعَلَّقْ

أنور العطار